

عمالة الأطفال وأثرها على المجتمع

الدكتور أديب عقيل*

بسمة الزبيدي**

(تاريخ الإيداع 29 / 7 / 2015. قبل للنشر في 25 / 8 / 2015)

□ ملخص □

يهدف البحث لإلقاء الضوء على ظاهرة عمالة الأطفال ، لما لها من أهمية كبيرة، والقضاء على الآثار السلبية الناجمة عن هذه الظاهرة.

عمدت الباحثة إلى توضيح الأسباب الكامنة وراء عمالة الأطفال، والمشكلات الناجمة عن هذه الظاهرة، والآثار المترتبة عليها تجاه الطفل.

تم اختيار عينة البحث بشكل قصدي بسبب عدم وجود الأطفال العاملين في مكان محدد وتمركزهم في أماكن مختلفة حيث بلغت 20 طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين 12 – 15 سنة. وبينت الدراسة الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، وأوصت الدراسة مجموعة من التوصيات التي من شأنها الحد من هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: عمالة الأطفال، مجتمع، الأسباب الكامنة.

* أستاذ - كلية الآداب - جامعة دمشق - دمشق - سورية.

** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) - كلية الآداب - جامعة دمشق - دمشق - سورية.

Child labor and its impact on society

Dr. Adib Akil^{*}
Nisma Alzobidy^{**}

(Received 29 / 7 / 2015. Accepted 25 / 8 / 2015)

□ ABSTRACT □

The research aims to shed light on the phenomenon of child labor, because of its great importance, and to eliminate the negative effects of this phenomenon.

Researcher proceeded to explain the underlying causes of child labor, and the problems caused by this phenomenon, and their implications to the child.

The research sample selection is my intention because of the lack of working children in a specific place and stationed in different places where amounted to 20 children ages ranged from 12-15 years old.

The study showed the underlying causes of this phenomenon, the study recommended a set of recommendations that would reduce this phenomenon.

Keywords: child labor , society , underlying causes .

^{*}Professor – Faculty of Education- Damascus University -Syria.

^{**}Postgraduate Student – Faculty of Education- Damascus University -Syria.

مقدمة:

عندما يرتفع الفقر في سعته وعمقه ولا عدالته تكون الحتمية الاجتماعية تقريباً مطلقة. فالطفل يكون مجبراً على العمل ليساعد الأسرة على العيش، وهذا العمل سيكون حتماً مرهوناً بتخليه عن المدرسة من مدخل الأولويات. وهنا تظهر عالمية الفقر بمستوى عالمية هذه الظاهرة - عمل الأطفال - التي لا يمكن أن تختلف أسبابها ومظاهرها في كثير من المجتمعات، وتظهر بالموازاة مع ذلك ضرورة إيجاد مخارج اقتصادية عملية لظاهرة الفقر، لأن آثارها لا تتوقف عند حدود الجوع والمرض، وإنما تتعدى ذلك إلى جدل فلسفي قائم هو: (أكون أو لا أكون)، وهنا تقع فعلاً المشكلة في طبيعة هذه الكينونة في ضوء إقصاءات العوز اللامتناهية فإن عمل الأطفال هو حاضر بصفة أكثر عند البلدان النامية، وبصفة خاصة عند الطبقات الفقيرة في المجتمع. والأمثلة كثيرة وثيرة جداً حول أطفال ذكور دخلوا ميدان العمل، فكم من الأطفال العمال الذين نصافهم في حياتنا اليومية، أحدهم يسرع بمنذله وقارورة الماء إلى سيارتك، والآخر يتخذ من طاولة (العصائر والغازات) محلاً لتجارته، وفريق آخر يقف على حافة الطريق الرئيسية لبيعك تارة عطراً وتارة أخرى لعبة صغيرة... تظهر أجسادهم ملامح الضعف والفقر والعوز هذا ما تراه أعيننا ولعل ما خفي هو أعظم - فالحديث عن عمل الأطفال أصبح يتجاوز الجدل القائم حول حقوق الإنسان إلى حقائق واقعية تتطرق عن ممارسات فعلية لا يمكننا تجاهلها لأنها ستأثرتنا لنلاحظها حتى وإن لم نقرر نحن أنفسنا ذلك! وتختلف الصور التي يظهر عليها عمل الأطفال، فمنهم من يعمل داخل البيت مع الأسرة، أو في مؤسسات صغيرة عموماً أو أخيراً في الشارع، وتجدر الإشارة هنا إلى أن النتائج الخطيرة حول الصحة ومستقبل الأطفال الفقراء هي مسجلة أكثر عندما يعمل الأطفال في الشارع إن الأطفال العاملين هم في كثير من الأحيان قد تخلت عنهم أسرهم كما أن ظروف حياتهم أكثر قساوة وبعيداً عن الدفء الوالدي فإن هؤلاء الأطفال يتعرضون في كثير من الأحيان إلى أحداث تخرب شخصيتهم بسبب تسلط الكبار، ولعل وضعهم يتسجل في إطار العبودية إن وضعية عمل الأطفال هي من أعقد مظاهر الفقر جميعها، فالطفل يغادر تماماً المدرسة في سن مبكرة، حيث يجد نفسه يومياً مضطراً لتدبير قوت يومه من أجل العيش، وهو بهذا الوضع سيدخل في حلقة العمل أين تفرض عليه منافسة الكبار بقوة، ليجد نفسه مرة أخرى مضطراً للاندماج في لعبة العمل داخل محيط الشارع مع كل ما تحمله من مخاطر، ومن أجل أن يعيش دائماً سيجد نفسه يبحث عن إقامة توازنات تسمح له بتخفيف الضغط عليه من خلال اللجوء إلى المخدرات، وإن اقتضى الأمر أيضاً الدخول عالم العنف والإجرام.

أهمية البحث وأهدافه:

تحظى ظاهرة عمالة الأطفال بأهمية كبيرة في المجتمع سواء في سورية أو باقي الدول العربية وذلك بسبب أهمية هذه الفئة العمرية التي تشكل شريحة كبيرة في الهرم السكاني في سورية من الأطفال الذين سيكونون شباباً في المستقبل ومدى تأثير العمل على شخصية الطفل المستقبلية تأثيرها على أسرته ومن ناحية ثانية يعتبر موضوع عمالة الأطفال من أولويات القضايا التي تهتم بها مؤسسات المجتمع من أجل الوصول إلى الوسائل المناسبة لحماية هذا الجيل من الأطفال من الاستغلال سواء من قبل أهاليهم أو مجتمعهم الذي يعيشون فيه كالأسرة التي تشغل أولادها في سن صغير من أجل زيادة دخلها وبالتالي وضعه في طريق خطرة قد تؤدي به في مهوي الانحراف أو الاستغلال لهذا الطفل من قبل رب العمل الذي يعمل لديه واتباع أساليب القسوة والعقاب وبالتالي يشعر هذا الطفل بالخوف والقلق لذلك يجب معالجة هذه القضية.

أهداف البحث:

- 1 - دراسة أسباب عمل الأطفال.
 - 2 - التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأسر الأطفال.
 - 3 - التعرف على علاقة رب العمل وزملاء العمل بالعمل بالطفل.
- المفاهيم الإجرائية:
- الطفل:** هو كل فرد لم يبلغ سن 18 عشرة، وتقسّم إلى طفولة مبكرة وبافعين.
- العمل:** هو النشاط الاقتصادي الذي يقوم به الشخص مقابل أجر.
- الطفل العامل:** هو الطفل الذي بلغ عمره 15 وما دون ترك المدرسة ويعمل بالأعمال قاسية وصعبة ويتعرض لممارسات قاسية تؤثر على شخصيته النفسية وحالته الجسدية.
- رب العمل:** هو الشخص الذي يقوم بتشغيل الأطفال الصغار ويعرضهم لأسوأ أشكال العنف الجسدي ومخاطر العمل لاستغلال جهدهم لمصلحته الخاصة.
- العمل:** (هو مجموعة من الأشغال أو الوظائف المنظمة وغير المنظمة التي يقوم بها العامل لدى ممارسته العمل والذي يحصل بواسطته على أجوره)، (العمل هو ذلك الجهد العقلي أو العضلي الذي يؤديه الفرد ومتوقع من خلال تلبية حاجات المادية والمعنوية بوقت واحد) ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا اعتمادها كتعريف للعمل ينطلق منها، فالعمل هو ذلك النوع من النشاط العضلي أو الذهني الذي يسر طبق خطة منظمة أو غير منظمة ويقتضي القيام بوظائف معينة لإنجاز شيء ما مقابل أجر مادي. (الأخرس، 1997، ص75)

الدراسات السابقة:

- 1 - دراسة (بسيوني، 2000) إلى أنه يوجد (12) مليون طفل عربي في سوق العمل، كما أوضحت هذه الدراسة أن 80% من الأطفال العاملين مخالفين للقانون ولا يحصلون على حقوقهم، وأن هناك (1,5) مليون ونصف طفل عامل في مصر تبلغ أعمارهم من (6 - 14) عام وإن نسبة الأطفال العاملين في المغرب 15,1%، أما في الأردن فقد وصل عدد الأطفال العاملين إلى عشرة آلاف طفل. (الحلواني، 2000)
- 2 - وقد جاءت دراسة إلبا الجلدة مقاربة إلى حد كبير من نتائج هذه الدراسة حيث أفاد 42,6% من الأطفال العاملين أن سبب تركهم للدراسة هو ضعف التحصيل الدراسي، كما جاء في نفس الدراسة أن 53,9% من هؤلاء الأطفال كان سبب التحاقهم بالعمل هو الفشل في الدراسة. ومما يؤكد أيضاً على هذه النتيجة دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة بالتعاون مع اليونيسيف، حيث أظهرت هذه الدراسة أن 49,6% من الأطفال العاملين اعتبروا أن سبب التحاقهم بالعمل هو الفشل الدراسي. كما جاء في دراسة أخرى لنفس المركز والتي أجريت في منطقة شبرا الخيمة، أرجع خلالها نسبة 52% من الأطفال العاملين سبب عملهم إلى الفشل في الدراسة. (عازر ورمزي، 1995)
- 3 - وفي دراسة (رمزي، 1998) حول ظاهرة عمل الأطفال في مصر فقد بلغ متوسط عدد أفراد الأسرة لأفراد البحث 7,1 أفراد. وقد يكون ارتفاع عدد أفراد أسر الأطفال العاملين هو أحد العوامل التي يجعل الأسرة أن تدفع بأبنائها نحو العمل للمساهمة في زيادة دخلها.

كما اتضح من نتائج هذه الدراسة أن علاقة الأطفال العاملين مع أصحاب العمل هي علاقة ممتازة حيث بلغت نسبتهم 39,5% في حين أفاد 31,8% بأنها جيدة، وأن 27,8% بأنها علاقة عادية، و 3,9% بأنها علاقة سيئة.

فروض البحث:

- 1- هل هناك علاقة بين العامل الاقتصادي والتحاق الطفل بالعمل.
- 2- هل هناك علاقة بين ضعف التحصيل الدراسي ودفع الطفل نحو العمل.
- 3- هل هناك علاقة بين معاملة رب العمل والتحاق الطفل بالعمل.
- 4- هل هناك علاقة بين الوضع الاجتماعي والتحاق الطفل.

الإطار النظري

لمحة تاريخية عن ظاهرة عمالة الأطفال:

ويعتبر المجتمع البريطاني أول المجتمعات التي شهدت عمالة الأطفال، فقد هاجر كثير من الفقراء إلى المدن في بداية الثورة الصناعية مما أدى إلى تزايد ملحوظ في أعداد العاطلين عن العمل بسبب الأمية، وقلة المهارات الفردية، لذلك انتشرت ظاهرة التسول في المدن البريطانية إلى جانب دخول عدد كبير من الأطفال إلى سوق العمل مقابل أجور منخفضة، وقد أظهرت الدراسات التي تمت في تلك الفترة، وجود دوافع فردية باعتبار أن المهاجر الذي يفقر إلى مهارات خاصة به يحاول تلبية حاجاته المتعددة، واعتبرت تلك الدراسات أن الفقر ذو طبيعة فردية دون النظر إلى الظروف البنائية والتحول الحاصل في الهياكل الإنتاجية، والتغيرات في نمط العلاقات الاجتماعية نتيجة ظهور البرجوازية.

أما في المجتمع الأمريكي فقد ظهرت عمالة الأطفال بعد الثورة الأمريكية ذاتها، وساعد على انتشارها العديد من العوامل، أبرزها الهجرات المتوالية عبر السواحل الأمريكية، وقلة فرص العمل اللازمة لمعيشة هؤلاء المهاجرين، إضافة إلى الافتقار إلى وسائل مادية وتشريعات قانونية محددة، إضافة إلى ذلك، تولي الجمعيات الأهلية التطوعية عملية المساعدات ومن أبرزها جمعية نيويورك للوقاية من الفقر عام 1817، وعلى الرغم من رفاحية بعض الفئات الاجتماعية في الولايات المتحدة آنذاك إلا أنه مع فترة الكساد التي سادت عام 1929، بدأت أغلب الجماعات تدفع بأبنائها مبكراً إلى سوق العمل، دون النظر إلى الأجور، وإن كان البعض يرى أن المجتمع الأمريكي يعد بمثابة الاستهلاك الوفير، وفقاً لتقسيمات والت روستو (حسني، 1980، ص 64) إلا أن الواقع يشير إلى عكس ذلك فخلال عقدي السبعينات والثمانينات، يرى أن كلاً من الرئيس الأمريكي كارتر، الديمقراطي، والرئيس ريجان، الجمهوري، لم يتمكنوا من الحد ظاهرة عمالة الأطفال نتيجة عدم القدرة على استقطاع موارد مادية توجه للفقراء، وتعمل على الحد من انتشار هذه الظاهرة، وإن كانت القوانين الأمريكية تؤكد الحرية الفردية في اختيار المهنة، وقبول أو رفض الأجور، إلا أن الواقع يشير إلى وجود هوة كبيرة بين الواقع والمثال، يدل على ذلك العديد من مظاهر العنف المتراكمة والدفاعية نحو الجريمة، من قبل هؤلاء الأطفال، إلى جانب المزيد من الانحرافات المادية والمعنوية كما أن تقارير منظمة العمل الدولية أشارت إلى وجود أكثر من 250 مليون طفل في العالم تتراوح أعمارهم بين الخمسة والرابعة عشر يعملون بشكل دائم. كما تشير هذه التقارير إلى 61% من الأطفال العاملين هم في قارة آسيا، و 32% في قارة أفريقيا، و 7% في قارة أمريكا اللاتينية. (أبو نجمة، 2000، ص 49)

وفي المجتمعات العربية وبالنظر إلى دور الخارج في إحداث ظاهرة عمالة الأطفال وانتشارها في المجتمعات العربية، نجد الدور يتركز لأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وأن هذا الدور يمتلك مقومات تاريخية تعكسها الحقبة الاستعمارية التقليدية إلى جانب مقومات محدثة تحكمها الهيمنة الاقتصادية والسياسية، وكلاهما ذات أهداف ومضامين مودة وإن اختلفت المظاهر والدلالات، إلا أن هذا الدور لم يعد فاعلاً في وجود هذه الظاهرة سوى في العقود الثلاثة الأخيرة (صابر، 2000، ص33)

وقد أدت الزيادة السكانية غير المتوازنة والنمو الاقتصادي غير المتكافئ، بالإضافة إلى الحروب والنزاعات المسلحة، والاضطرابات الأهلية إلى إعاقة عمليات التنمية الاجتماعية، مما أثر على مجال الخدمات في بعض المجالات الأساسية، كالنمو الاقتصادي، والتوسع في مجال الخدمات التعليمية، والرعاية الصحية والاجتماعية، وتكاثرت هذه المتغيرات، لكي تؤثر على الناتج المحلي الإجمالي للفرد، وعلى معدلات النمو الذي انخفض عن فترة السبعينات والثمانينات، لكي يصبح أقل من نصف في المائة سنوياً، مما أدى إلى أن تتخلف المنطقة العربية، عن دول الدخل المتوسط، لكي تتدرج بعض دولها في إطار الدول ذات الدخل المحدود لقد عملت هذه الظروف على استحداث بعض المشكلات الاجتماعية، وإلى اتساع نطاق مشكلات أخرى، كانت متواجدة بحجم محدود، ومنتشرة على نطاق ضيق كان من بينها مشكلة عمل الأطفال، حيث يمثل الأطفال العاملين، فئة الأطفال الذين لم يستوعبهم التعليم، أو تسربوا منه في مرحلة عمرية مبكرة واتجهوا إلى العمل، على ما فيه من مخاطر تهدد نموهم الجسدي والنفسي.

وتتجه ظاهرة عمالة الأطفال في الوطن العربي إلى الزيادة المضطردة وذلك نتيجة لعدة أسباب منها عدم مصادقة بعض الدول العربية على اتفاقية منظمة العمل الدولية المتعلقة بعمالة الأطفال، والظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها بعض هذه الدول. (الرشيدي، 1998، ص139)

عمالة الأطفال في الدول النامية:

إن من بين أعظم الأخطار التي تواجه المجتمعات "النامية" ظاهرة عمالة الأطفال، ويرجع السبب الرئيسي في كون عمالة الأطفال من أخطر الظواهر الاجتماعية إلى ذلك الكم الهائل من الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل العامل وذلك على جميع المستويات. وإلى جانب أن انخفاض أجور من أهم السمات المعروفة لعمالة الأطفال والتي تعد أهم أسباب استخدامهم، إذ أن الطفل العامل يحصل على نحو ربع أو ثلث الأجل الذي يحصل عليه العامل الأكبر سناً وقبل أن نذهب بعيداً لا بد من الإشارة إلى بعض أبعاد هذه الظاهرة. فعمالة الأطفال تحرمهم من التعليم وتكوين الشخصية في هذه المرحلة من العمر، كما أن عمالة الأطفال في الوقت نفسه تقف شاهداً على وجود ظواهر اجتماعية ذات أخطار أكبر مثل الفقر والحرمان والتفكك الأسري وتقشي المخدرات والإدمان من ناحية، واعتماد الأسرة على أصغر الأطفال سناً من دون اعتبار لمصيرهم أو مستقبلهم من ناحية أخرى، إذ يتعرض الأطفال العاملون لشتى أنواع الأخطار الجسدية والأخلاقية كالتعرض للفساد والانحراف مبكراً وفي المنظور الأوسع تقود عمالة الأطفال لنمو الجريمة قبل وبعد بلوغ هؤلاء الأطفال سن الرشد. ولن يقتصر ضرر تلك الظاهرة على البلاد التي تنطلق منها، بل إن الخطر ينتشر فيشمل دولاً مجاورة لتلك التي تنتشر فيها ظاهرة عمالة الأطفال تحت مختلف المسوغات والدوافع وأشارت دراسة صدرت عن منظمة العمل الدولية في 3 فبراير/ شباط 2004 إلى حقيقة مفادها أن العالم سيكسب ما يفوق خمسة تريليونات دولار أمريكي، ستعود كلها إلى اقتصادات الدول النامية وتلك التي استقلت بعد العام، 1991 وهي الدول التي توجد بها أعلى نسب لعمالة الأطفال، وقدرت منظمة العمل الدولية كلف التخلص من تلك الظاهرة بـ 760 مليون دولار فقط.

أسباب عمالة الأطفال:

أولاً - الفقر:

هذا السبب من الأسباب التي تتعلق بدول العالم النامية، حيث أن العائلات بحاجة ماسة إلى الدخل والدعم الذي يوفره عمل الأطفال، ففي بعض الأحيان يكون أجر الطفل بمثابة المصدر الوحيد، أو الأساسي للدخل الذي يكفل إعالة الوالدين أو أحدهما ويوفر الاحتياجات الأساسية التي يعجز الكبار عن توفيرها؛ خاصة الأطفال الذين يفقدون الوالد ويعيشون في كنف أمهاتهم من الأرامل والمطلقات.

وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة معدلات البطالة بين البالغين وخاصة في الأعمال والصناعات والحرف التي لا تتطلب تأهيلاً محدداً أو جهداً خاصاً من قبل العامل (صدقة، 2003، ص14)

ثانياً - مشكلة الدراسة:

تعد من الأسباب الهامة التي تسهم في دخول الطفل سوق العمل ومن المشاكل التي تواجهه.

أ - سوء التكيف الاجتماعي:

أي عدم مقدرة الطالب على التكيف مع المجتمع المحيط به. ولا يكفي على أحد ما يحتاجه الطفل من حب وتقدير وغيرها من الاحتياجات.

ب - التأخر الدراسي:

أي عدم مقدرة الطالب للوصول إلى المرحلة التي وصل إليها من هم في نفس المرحلة والعمل والفصل وأسبابها.

ت - الضعف العقلي والعضوي.

ث - الجو العائلي المشحون بالفوضى.

ج - ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة.

ح - عدم النفقات العائلية إلى يعانيه أبناؤها في الدراسة.

خ- التغيب والهروب من المدرسة: ظاهرة التسرب من المدرسة. (انظر: صدقة، 2003، ص17)

هناك آراء تفسير ظاهرة التسرب إلى إسنادها لقلة وعي الآباء لقيمة التعليم، وانخفاض مستوى تعليمهم. وقد يبدو

هذا التبرير منطقياً، وذلك إذا نظرنا إلى الظاهرة نظرة مجردة وبعيدة عن إطار الظروف والواقع الاجتماعي بهذه الفئة الاجتماعية، غير أن التحليل في رأينا يجب أن يذهب إلى أبعد وأعمق من ذلك. ونرى أن هناك أموراً هامة تدعو للتأمل مثل عملية الالتحاق بالتعليم.

وهناك أسباب اقتصادية ساعدت على عملية التسرب منها: أعباء نفقات التعليم، حيث أنها تمثل عبئاً كبيراً على الأسرة مثل الدروس الخصوصية ومجموعات النقوية، الكتب والأدوات المدرسة، مصاريف بعض الأنشطة المدرسية.

ثالثاً - الجهل:

للجهل دور في وجود عمالة الأطفال لا يقل عن دور الفقر؛ فأكثر الأطفال العاملين في المنطق الفقيرة، حيث ينتشر الجهل وانعدام الاهتمام بالمدارس والأساليب والوسائل التعليمية. (أبو نجمة، 2000، ص51)

رابعاً - الضبط الاجتماعي:

دام الآليات التي تنقل القرارات الدولية والإقليمية في سطور الأوراق إلى حيز التنفيذ، وهذا ما يؤدي إلى الانفلات الحاصل في كثير من القضايا الاجتماعية ومناهضة عمالة الأطفال، التي بدأت تشغل الرأي العام العالمي، لما تشكله من صورة مأساوية لملايين من الأطفال، ومع ذلك هذا يغيب الضبط الاجتماعي، والتحريك الفعلي من قبل الدول

والمجتمعات، للحد من هذه المشكلة وحماية الطفل من المجرمين فعندما يغيب العقاب الذي تفرضه المجتمعات تزداد جرائم هؤلاء المجرمين في حق الطفل وبالتالي في حق الإنسانية كما أن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر بشكل كبير على توجهات الأبناء، وكذلك هجرة رب الأسرة للعمل خارج البلاد والبحث عن مصدر رزق، وضعف الجدوى الاقتصادي للتعليم، وضعف الأجور للعاملين في قطاع الدولة، كلها تعد إيجاباً اجتماعية لها دورها السلبي في انتشار هذه الظاهرة. (أبو نجمة، 2000، ص52)

خامساً - انخفاض المستوى التكنولوجي:

قد يكون هناك ارتباط بعض الشيء بين عمالة الأطفال وبين انخفاض المستوى التكنولوجي في القطاعين الزراعي والصناعي، فضلاً عن انخفاض أجور الأطفال وكفاءاتهم في أداء بعض الأعمال، مثل جمع القطن والأعمال المساعدة في الورش الصناعية. ومما لا شك فيه أن هذه الطائفة من العوامل التي تسهم بالفعل في إيجاد البيئة الاجتماعية والاقتصادية الميسرة لظهور ولدعم ظاهرة عمالة الاطفال، إلا أن هذه العوامل في مجملها لا تعود أن تكون من عوامل جذب، ولا يصح بالتالي اعتبارها عوامل أساسية تؤدي إلى إحداث الظاهرة. إلا أنه لوحظ أن الأسباب المنتجة لهذه الظاهرة والمؤدية إلى إحداثها، إما أن تكون عوامل تعليمية أو عوامل ذات طابع اقتصادي، وأن أكثر الأسباب تأثيراً في الظاهرة في الأسباب المتصلة بالجانب التعليمي، وعلى وجه التحديد الفشل في التعليم، ويليه الرغبة في تعلم صناعة كبديل للتعليم، ويلي هذين السببين رغبة الطفل في الحصول على ماله ينفقه على متطلبات الشخصية كما أن هناك بعض الأسباب الفرعية مثل: العمل أفضل من اللعب في الشارع، أو عدم الرغبة في الجلوس بالمنزل، أو سبب وفاة أحد الوالدين، أو الرغبة في التجهيز للزواج "بالنسبة للفتيات" أو أن الأهل أرادوا ذلك. وبعد، فمع التسليم بأن عمالة الأطفال تعتبر ظاهرة خطيرة في حد ذاتها، إلا أنها في الوقت ذاته تفجر قضايا متعددة تقترب منها لا تقل عنها خورة. وأن الأمر يدعو إلى رؤية شاملة ينبغي التصدي لها من خلال سياسات اجتماعية تهتم بمصالح الفئات الدنيا في المجتمع. (رمضان، 1995، ص31)

مفهوم عمالة الأطفال:

يمكن تقسيم عمالة الأطفال إلى قسمين: الأول سلبى والثاني إيجابى: السلبى هو العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل الذي يهدد سلامته وصحته ورفاهيته. العمل الذي يستفيد من ضعف الطفل وعدم قدرته على الدفاع عن حقوقه. العمل الذي يستغل عمالة الأطفال كعمالة رخيصة بديلة عن عمل الكبار. العمل الذي يستخدم وجود الأطفال ولا يساهم في تنميتهم العمل الذي يعيق تعليم الطفل وتدريبه ويغير حياته ومستقبله. الإيجابى: يتضمن كافة الاعمال التطوعية أو المأجورة التي يقوم بها الطفل والمناسبة لعمره وقدراته ويمكن أن تكون لها آثار إيجابية تنعكس على نموه العقلي والجسمي والذهني وخاصة إذا قام به الطفل باستمتاع والحفاظ على حقوقه لأنه خلال العمل يتعلم التعاون، التسامح والمسؤولية والتطوع مع الآخرين. وهناك آثار إيجابية في ضوء الواقع المجتمعي السائد مثل الأطفال الذين يستحيل عليهم الاستمرار لأسباب خاصة أو أسرية والأعمال التي يصعب إجادتها إلا في المراحل العمرية المبكرة بإضافة إلى زيادة دخل الأسرة ذات الإمكانات المحدودة. (عازر 1995، ص38)

الآثار المترتبة على مشكلة عمالة الأطفال:

1 - التطور والنمو الجسدي: تتأثر صحة الطفل من ناحية التناسق العضوي والقوة، والبصر والسمع وذلك نتيجة الجروح والكدمات الجسدية، نتيجة الوقوع من أماكن مرتفعة، نزف وما إلى آخره من التأثيرات.

- 2 - التطور والنمو المعرفي: إذ يتأثر التطور المعرفي للطفل الذي يترك المدرسة. ويتوجه للعمل، فقدراته وتطوره العلمي إلى انخفاض في قدرته على قراءة، الكتابة، الحساب، إضافة إلى أن إبداعه يقل.
- 3 - التطور والنمو العاطفي: يتأثر التطور العاطفي عند الطفل العامل فيفقد احترامه لذاته وارتباطه الأسري وتقبله للآخرين وذلك جراء بعده عن الأسرة ونومه في مكان العمل وتعرضه للعنف من قبل صاحب العمل أو من قبل زملائه.
- 4 - التطور والنمو الاجتماعي والأخلاقي: ويتأثر التطور الاجتماعي والأخلاقي للطفل الذي يعمل بما في ذلك الشعور بالانتماء للجماعة والقدرة على التعاون مع الآخرين، القدرة على التمييز بين الصح والخطأ، وكرتمان ما يحصل له. (الرشيدي، 1998، ص101)

دور الخدمة الاجتماعية في الحد من هذه الظاهرة:

- يعتبر الطفل هو من أسباب الاستثمارات وأغلاها على الإطلاق، فإذا خططنا لها فكأنما نخطط للمجتمع بشكل سليم وينظرة مستقبلية، لهذا تلعب دور الخدمة الاجتماعية دوراً هاماً في هذا المجال حيث نجد أنها تقوم.
- 1 - التعرف على طبيعة موارد وإمكانيات المجتمع والعمل على إشباع احتياجات الطفل في ضوءها.
 - 2 - تصميم وتنفيذ برامج اجتماعية وقائية وعلاجية لحماية الطفل ورعايته.
 - 3 - العمل على تدريب القائمين على رعاية الأطفال لرفع كفاءة أدئهم بما يتضح أثره الإيجابي في الأطفال.
 - 4 - تنمية وعي الأمهات خاصة غير المتعلقات وتدريبهم على أساليب إشباع احتياجات الأطفال ومواجهة المشاكل التي تنجم عن عدم إشباعها.
 - 5 - تعمل مع الأسرة لتعرف على أسباب تسرب الطفل من المدرسة من خلال تتبع معدلات الغياب وسرعة الاتصال بهم ودراسة الأسباب المؤدية للغياب المتكرر من أجل الوصول لحل للمشكلة. (رمضان، 1995، ص74)

الأنشطة التي تحد من انتشار ظاهرة عمالة الأطفال:

- الاستراتيجية تنفيذ برامج إرشادية وتوعية للأسر تتعلق بالسياسات السكانية كما وردت في الأسر فيما يتعلق بتنظيم الوطنية للسكان التي أعدها المجلس الأعلى للسكان، لتوجيه وإرشاد الأسرة.
- 1 - تصميم وتنفيذ برامج إرشادية لتغيير الاتجاهات الاجتماعية السلبية حول الأطفال العاملين.
 - 2 - دعم الأسر المعرضة للمخاطر الاجتماعية والنفسية وربطها بشبكات الأمان الاجتماعي وتعزيز دور المجتمع وتعزيز دور المجتمع المحلي في تحسين ظروف الأسر المعرضة وحماية الأطفال المعرضين.
 - 3 - التنسيق والعمل مع الجهات المعنية لمنع البيع على الإشارات من الأطفال المحتاجين للحماية.
 - 4 - رفع كفاءة العاملين في المؤسسات التي تتعامل مع الأطفال المعرضين بأساليب التعامل مع الأطفال وأسره.
 - 5 - تطوير برامج الرعاية اللاحقة لأسر الأطفال العاملين والمحتاجين للرعاية والحماية لتقديم الدعم المالي والاجتماعي والإرشادي لهم.
 - 6 - رفع سوية الأسر لتمارس دورها في رعاية وتنشئة الأفراد وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً من خلال المشاريع المتعلقة بالأسر المنتجة والمشاريع السكانية.. الخ التي تقدمها الوزارة.
 - 7 - رعاية وإيواء الأطفال فاقد السند الأسري وتأهيلهم ودمجهم في المجتمع. (صدقة، 2003، ص22)

السياسات الاجتماعية لحد من ظاهرة عمالة الأطفال:

أولاً - تحسين التعليم:

تعد الطريقة الوحيدة الأثر فاعلية لإيقاف تدفق الأطفال إلى العمل والهروب من المدرسة هو توسيع وتحسين أوضاع المدارس والتعليم بحيث تصبح المدرسة جذابة تستقطب الأطفال وتحفظ بهم وتؤكد التجارب على دور الهيئات في توفير التسهيلات والخدمات التعليمية من خلال:

1 - بالرغم من أننا لا التعويل أو الاعتماد على دوام الأطفال وحضورهم في المدارس وعدم تغيبهم لإبعاد الأطفال عن العمل.

2 - غالباً ما يشار إلى التعليم الإلزامي أنه يجب أن يستخدم كمانع وعائق لعمالة الأطفال ويشير البعض إلى صعوبة إجبار مجموعة سكانية على الانتظام في المدرسة وأن الطريقة المثلى هي جعل المدرسة جذابة للأطفال.

3 - ما زال عنصر الإجباري في التعليم يراه البعض يجب ألا يستهدف الأطفال وأسرهم لكنه يجب أن يستهدف إجبار الجهات المعنية على توفير التسهيلات والخدمات التعليمية الجيدة لجميع الأطفال في المناطق المختلفة والعائق الرئيسي أمام تحقيق تعليم أساسي هو ليس مقاومة الأسرة لكنه عدم مقدرة الجهات الحكومية على خلق طرق جذابة لطفل إلى المدرسة. (رمزي، 1998، ص237)

ثانياً - استخدام الحوافز الاقتصادية:

هناك أنواع من الحوافز الاقتصادية الناجحة في التخلص من عمالة الأطفال ومنها:

- 1 - دفع منح نقدية لأطفال وأسرهم المعرضين لهذه الظاهرة.
- 2 - توفير وجبات مدرسة مجانية ومبالغ عينية مثل الكتب والملابس بالإضافة لإعفاء من الرسوم المدرسية.
- 3 - التسويات والحلول الوسط التي تتمثل في وضع مشاريع منتجة ومولدة للدخل للأسر الفقيرة وخاصة في المجتمعات التي تغص بالأعداد الكبيرة من الأطفال العاملين.
- 4 - فتح المجال أمام الأطفال للتدريب على مهنة أو صناعة أو أية برامج مدرسية أخرى بحيث توفر التعليم والتدريب للأطفال سوياً في آن واحد مع توفر الدخل البديل لعمالة الأطفال. (رمزي، 1998، ص238)

المنهج الدراسي

منهج الدراسة وصفي تحليلي بهدف التعرف على أسباب عمالة الأطفال وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

عينة الدراسة:

عينة البحث قصدية بسبب عدم وجود الأطفال العاملين في مكان محدد وتمركزهم في أماكن مختلفة حيث بلغت 20 طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين 12 - 15 سنة.

1 - استمارة المعلومات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية:

يحتوي هذا الاستبيان على بعض البيانات الأولية لعينة الدراسة مثل: العمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، ومكان وموقع السكن، والمستوى التعليمي، كما اشتمل أيضاً على بعض البيانات الأسرية مثل: الوضع الاجتماعي للأسرة والمستوى التعليمي للأبوين ومصدر الدخل لأسرة، كما يتضمن هذا الاستبيان بعض البيانات المهنية لعينة الدراسة مثل: أسباب التحاق الطفل بالعمل، وسبب تركه للمدرسة، إضافة إلى علاقة صاحب العمل مع الطفل، وكذلك علاقة زملائه في العمل، وعدد ساعات العمل اليومية.

النتائج والمناقشة:**نتائج الدراسة:**

1 - البيانات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للعينة:

لقد تكونت عينة الدراسة من عدد 20 طفلاً عاملاً، وكان كلهم ذكور.

الجدول رقم (1) موقع سكن الأطفال العاملين (عدد 20)

موقع السكن	عدد	النسبة المئوية
كفرسوسة	5	25
كسوة	7	35
سبيينة	8	40

يتضح من الجدول رقم (1) أن عدد الأطفال العاملين المقيمين في كفرسوسة أقل من المناطق الأخرى التي تعتبر فقيرة بالنسبة لها.

الجدول رقم (2) المستوى التعليمي للأطفال العاملين (عدد 20)

المستوى التعليمي	عدد	النسبة المئوية
إعدادي	7	35
ابتدائي	9	45
ثانوي	0	0
لا يقرأ ولا يكتب	4	20

الوضع الاجتماعي:

الجدول رقم (3) الوضع الاجتماعي

الوضع الاجتماعي	عدد	النسبة المئوية
الأب والأم على قيد الحياة	10	50
الأب متوفي	4	20
الأم متوفية	2	10
الأب والأم مطلقات	4	20
الأب والأم متوفيات	0	0

الجدول رقم (4) مصدر دخل أسر الأطفال العاملين (عدد = 20)

مصدر الدخل	عدد	النسبة المئوية
عمل الأب أو عمل الأخوة	11	55
إعانات اجتماعية	5	25

راتب حكومي	1	5
معاش تقاعد	3	15

الجدول رقم (5) أسباب التحاق الأطفال العاملين بالعمل (عدد = 20)

أسباب التحاق الطفل بالعمل	عدد	النسبة المئوية
زيادة دخل الأسرة	9	45
الفشل في الدراسة	6	30
المساعدة في مشروع للأسرة	2	10
خلافات أسرية	3	15

الجدول رقم (6) علاقة صاحب العمل بالأطفال العاملين (عدد = 20)

علاقة صاحب العمل بالطفل	عدد	النسبة المئوية
ممتاز	8	40
جيدة	6	30
عادية	2	10
سيئة	4	20

الجدول رقم (7) علاقة زملاء العمل بالأطفال العاملين (عدد = 20)

علاقة زملاء العمل بالطفل	عدد	النسبة المئوية
ممتاز	12	60
جيدة	5	25
عادية	3	15
سيئة	0	0

الجدول رقم (8) متوسط عدد ساعات العمل

متوسط عدد ساعات العمل اليومية	النسبة المئوية
10	41,5

الجدول رقم (9) حصول الأطفال العاملين على فترات راحة يومية (عدد = 20)

هل تحصل على فترات راحة يومية	عدد	النسبة المئوية
دائماً	5	25
أحياناً	7	35
نادرًا	3	15
لا	5	25

الجدول رقم (10) المهنة التي يعمل الأطفال العاملون

المهنة	عدد	النسبة المئوية
الصناعة	3	15
بائع متجول	2	10
التجارة	5	25
بائع على بسطة	1	5
الزراعة	2	10
عامل يومي	7	35

مناقشة النتائج:

حيث بينت الدراسة أن 35% من أفراد العينة كان تحصيلهم الدراسي إعدادية و 45% كان التحصيل لديهم ابتدائي و 20% كانوا أميين وهذا يدل على أن انخفاض مستوى التعليم له علاقة مباشرة بالتحاق الطفل بالعمل. كما بينت الدراسة 45% من الأفراد كان العامل الاقتصادي هو السبب الرئيسي في التحاقهم بالعمل و 30% كان بسبب الفشل في الدراسة 15% بسبب مساعدة الأسرة و 10% بسبب خلافات أسرية. وبينت الدراسة أن 50% من الأفراد العينة كان الأب والأم على قيد الحياة و 20% كان الأب متوفي و 10% كانت الأم متوفية و 20% كان الأب والأم مطلقيين و 0% الأب والأم متوفين وهذا يدل على أن الوضع الاجتماعي له علاقة بالتحاق الطفل بالعمل بنسب متفاوتة وبينت الدراسة أن 40% من الأفراد العينة كانت معاملة رب العمل ممتازة و 30% جيدة و 10% عادية و 20 سيئة أما بالنسبة لعلاقة زملاء العمل بالطفل 60% ممتازة و 25% جيدة و 15% عادية ومعدل متوسط عدد ساعات العمل كان 41,5%.

وتوصلت الدراسة إلى هناك علاقة بين العامل الاقتصادي والتحاق الفرد بالعمل بالنسبة 45% كما أن هناك علاقة بين الوضع الاجتماعي لأسرة والتحاق الفرد بالعمل بنسب متفاوتة أبرزها أن الأب والأم على قيد الحياة بالنسبة 50% أن هناك علاقة بين معاملة رب العمل والتحاق الطفل بالعمل بالنسبة 60% ممتازة.

الاستنتاجات والتوصيات:

- القيام بعمل دراسة مقارنة بين الأطفال العاملين وغير العاملين.
- إجراء دراسة على أسر الأطفال العاملين بهدف فهم أعمق لآثار هذه الظاهرة.
- عمل دراسة مقارنة بين الأطفال العاملين الذكور والإناث وتأثير العمل على صحتهم النفسية.
- إجراء دراسة حول الآثار النفسية على عمالة الأطفال صغار السن.
- القيام بعمل دراسة حول علاقة الوضع الاقتصادي للأسرة بعمالة الأطفال.
- القيام بإجراء دراسة حول علاقة مستوى التحصيل الدراسي للطفل بعمل الأطفال.

المراجع:

- أبو نجمة، حماد، دراسة حول عمل الأطفال في الأردن، ط1، دار الميرة، عمان، 2000.
- حسني، السيد، التنمية والتخلف - دراسة بنائية. ط1، سجل العرب، القاهرة، 1980.
- الحلواني، بسوني، "12 مليون طفل عربي في سوق العمل يواجهون الانحراف"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد 222، 2002.
- الرشدي، أحمد، "ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية". مجلة المستقبل العربي، العدد 237، 1998.
- رمزي، ناهد، ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية . المجلد الأول، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 1998.
- صابر، شكري، عمالة الأحداث في قطاع غزة، مركز الديمقراطية وحقوق العاملين، رام الله، فلسطين، 2000.
- رمضان، السيد، إسهامات الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995.
- عازر، عادل. رمزي، ناهد، ظاهرة عمالة الأطفال في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة، 1995.
- صدقة، محمد، عمالة الأطفال في ظل التشريعات، وزارة التنمية الاجتماعية، منتدى النساء، الأردن، 2003.